(٦١) علي الخَرَقاني[١]

ذكر الشيخ أبي الحسن علي الخَرَقاني رحمه الله:

كان رحمه الله سلطانَ المشايخ، قطبَ الأوتاد والأبدال، ومُقتدى أهلِ الطريقة والحقيقة، مُتمكّنًا في أحواله، متعيّنًا بالمعرفة، لا زال في المشاهدة بقلبه، والمجاهدة بجسده، ذا خضوعٍ وخشوعٍ ورياضة، وصاحبَ أسرارٍ ومكاشفات، وهمّةٍ عاليةٍ، ومرتبةٍ سامية، وله مع الله تعالى مقامُ الانبساط.

نقل أن سلطان العارفين أبا يزيد البسطامي قدّس الله روحه كان يزورُ كلَّ سنةٍ قبورَ الشهداء في قريةٍ اسمها دِهِسْتان[٢] في مكان اسمه سرريك[٣]، ويكونُ عبورُه بخَرَقان، قريةِ أبي الحسن رحمه الله، فإذا وصلَ إليها وقفَ وتنفَّسَ، فسأله بعضُ الأصحاب عن ذلك، فقال: إنّي أشمُّ رائحةً من هذه القرية ـ التي هي مكانُ اللصوص ـ يظهرُ فيها رجلٌ اسمُه عليٌّ، وكنيته أبو الحسن، يكون سابقًا عليَّ بثلاثِ درجات، يحملُ ثقل العيال والأهل، ويزرعُ، ويغرس.

نقل أن أبا الحسن في ابتداءِ حاله ثنتي عشرة سنة كان يُصلّي صلاةَ العشاء بخَرَقان، ثم يتوجَّهُ إلى بِسطام، ويمشى إلى قبرِ أبي يزيد ويزوره، ويقول:

---

(١) هو علي بن أحمد، وترجمته في الأنساب للسمعاني ٥/ ٨٦، ٨٧، اللباب ١/ ٤٣٤، معجم البلدان ٢/ ٣٦٠، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات (سنة٤٢٥هـ)، أسرار التوحيد (انظر الفهرس)، كشف المحجوب ٣٧٧، نفحات الأنس ٤٢٦، رشحات عين الحياة ١٤.

والخَرَقاني: نسبة لقرية خَرَقان في جبال بِسطام كبيرة كثيرة الخير على طريق إستراباذ.

(٢) دِهِستان: بكسر أوله وثانيه، بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان. معجم البلدان.

(٣) في (أ): سريربك.

اللهم، اسقني ممّا سقيتَ أبا يزيد، وارزقني رائحةً ممّا أنعمتَ عليه. ويرجع إلى خَرَقان، ويُصلّي الصبح فيها بوضوءِ العشاء مع الجماعة.

نقل إليه عن بعض اللصوص أنّه سرق شيئًا، ورجع القهقرى ـ يعني: رجع بحيث كان وجهُه إلى البيت الذي سرقَ منه وقفاه إلى بيتِ نفسه، ليُضَيِّعَ آثارَ أقدامه على الناس ـ فقال أبو الحسن: ما أنا أنقصُ من السارق في شأنه. فجعل يأتي قبرَ أبي يزيد، ويرجع إلى خَرَقان، ووجهُهُ إلى القبر، وهكذا إلى خرقان مدَّةً طويلةً، ويعمل هذا احترامًا لقبر أبي يزيد، ثم بعد اثنتي عشرة سنة سمعَ صوتًا من تربة الشيخ أبي يزيد: يا أبا الحسن، حانَ حينُ سُكونك وجلوسك في بيتك. فقال أبو الحسن: يا شيخ، أنا رجلٌ عاميٌّ أُميٌّ، لا خبرةَ لي بالقرآن ولا بالشريعة. فسمع صوتًا يقول: يا أبا الحسن، ما رزقني الله تعالى كان ببركتك. قال أبو الحسن: كيفَ وأنت قبلي بثلاثين سنةً ونيف[1]. قال: نعم، ولكنْ لمّا كنتُ أمرُّ بخَرَقان كنتُ أرى نورًا من الأرض إلى السماء كأُسطوانة، وكان لي إلى الله حاجةٌ ثلاثين سنة، ما قضاها إلى أن نُودي في سرّي: يا أبا يزيد، استشفع إلينا بذلك النور نقضْ حاجتك. قلت: إلهي، ما ذلك النور؟ فسمعت هاتفًا يقول: ذلك النورُ نورُ عبدٍ لنا خالصٍ خاصٍّ مُسمًّى بأبي الحسن. فاستشفعتُ به، وقُضيت حاجتي، وأُعطيت مقصودي.

قال أبو الحسن: ذهبتُ إلى خَرَقان، واشتغلتُ بتلاوة القرآن، فقرأتُهُ في أربعةٍ وعشرين يومًا.

وجاءَ في روايةٍ أُخرى: أنه سمعَ من قبرِ أبي يزيد: افتتحْ بالفاتحة. قال: ما وصلتُ إلى خَرَقان إلاّ وأتممتُ القرآنَ وختمته.

نقل أنه كان للشيخ أبي الحسن قطعةُ بستانٍ، وكان يعملُ فيها بيده، وكان يومًا من الأيام يعملُ بالمَرِّ[2] إذ طلعَ من الأرض بدلَ التُّراب الدراهمُ، فلم

---

(١) في (ب): قبلي بثلاثين سنة وسنة ونيفًا.

(٢) المَرُّ: المسحاة، أو مقبضها، وكذلك هو من المحراث. معجم متن اللغة.

يلتفتْ إليها، ففي النوبةِ الثانية طلعتِ الدنانيرُ، كذلك ما التفت إليها، واشتغل بشغله، ففي الثالثة خرجت اللآلىءُ والجواهرُ النفيسة، فقال: إلهي، إنَّ أبا الحسن لا يغترُّ بأمثال هذه، ولا يشتغلُ عنك بالدنيا.

نقل أنه رحمه الله كان يعملُ الحراثة أيضًا، فإذا جاءَ وقتُ الصلاة، تركَ العملَ واشتغلَ بالصلاة، وثيرانُهُ تعملُ وتحرث إلى فراغه من الصلاة.

نقل عن عمرو بن أبي العباس أنه قال لأبي الحسن: تعالَ يُمسكْ بعضُنا يدَ الآخر، ونقفزْ من أحدِ طرفي ظلِّ هذه الشجرةِ إلى الطرفِ الآخر ـ وكان يأوي إلى ظلِّها ألفُ غنمة ـ قال أبو الحسن: وما هذا، تعال نمسكْ لطفَ الله تعالى، ونقفزْ عن العالمين، بحيث لا نلتفتُ إلى الجنة ولا إلى النار.

نقل أنَّ شيخَ المشايخ دخلَ على أبي الحسن، وعنده طاسٌ مملوءٌ من الماء، فأدخل يدَه فيه، وأخرجَ سمكًا حيًّا ورماه على الأرض، نظر أبو الحسن إلى التنورِ المشعولِ في البيت، وأدخل يدَهُ فيها، وأخرج سمكًا حيًّا، ووضع عند شيخ المشايخ، ثم قال: يا عبد الله، تعالَ ننزلْ في بحر الفناء، ثم ننظر من يُخرجُ رأسه من جيب البقاء. فسكتَ شيخُ المشايخ، ولم ينطق.

نقل عن شيخ المشايخ أنه قال: ما نمتُ ثلاثين سنةً خوفًا من أبي الحسن، وفي كلِّ مقامٍ خطوتُ خطوةً رأيتُهُ قد سبقني، إلى حدٍّ أنّي من عشرِ سنين أُريدُ أن أَسبقَهُ في زيارةِ قبرِ أبي يزيد رحمه الله بِبسطام، وما اتَّفقَ لي؛ مع أنَّ مكاني أقربُ إلى القبرِ من مكانه.

نقل أنَّ واحدًا من تلاميذه استأذن الشيخَ أبا الحسن ليسافرَ إلى جبل لبنان في نواحي الشام، لعلّه يلاقي القطب، لأنّه سمعَ أنَّ القطبَ يحضرُ هناك غالبًا، فخرج قاصدًا للبنان، ووصل إليه بتعبٍ عظيم، وقطعَ المنازل، وطلعَ الجبل، فالتقى بجماعةٍ جالسين، وبين أيديهم جنازةٌ، وهم لا يُصلّون عليه، فسأل المريدُ عن توقّفهم عن الصلاة، قالوا: ننتظر القطبَ ليحضرَ ويؤمَّنا، ونحن نقتدي به. قال الرجل: متى يجيءُ القطب؟ قالوا: كلَّ يومٍ يحضرُ هنا خمسَ

مرات، ويُصلّي بنا الصلوات الخمس. ففرح الرجل في نفسه، وهمْ في ذلك إذ جاءَ رجلٌ، وكلّهم قاموا إليه، وأعزّوه وأكرموه، فتقدّم بعد أن سلّم عليهم، وشرع في صلاة الجنازة، وغلبتِ الدهشةُ على الرجل، وغُشي عليه، فمّا أفاقَ إلاّ بعد فراغهم عن الصلاة، وغيبةِ الإمام الذي هو القطب، ودفنهم الميت، فقال: بالله، أَخبروني من هذا الشخص؟ قالوا: هو أبو الحسن الخَرَقاني. قلتُ: هل يرجع إلينا؟ قالوا: نعم، وقتَ صلاة الظهر. فتضوّرت[1] عندهم، واستشفعتُ بهم، وقلت: أنا من تلاميذه، ليشفعوا عنده، لعلّه يرجعُ بي إلى خَرَقان، فإنّي ما وصلتُ إلى هذا المكان إلاّ بمدّةٍ طويلةٍ، مع تعبٍ عظيم، فلمّا آنَ وقتُ الصلاة، جاء الشيخُ، وتقدَّمهم، وصلّى بهم، فلمّا فرغ من الصلاة، تعلّقتُ بذيله، وغُشي عليَّ نوبةً أُخرى، فحين أفقتُ رأيتني في سوقِ مدينة الرَّيِّ، وخَرَقانُ ضيعةٌ من ضياع الرَّيِّ، ووصّاني بالكتمان، وقال: إنّي سألتُ الله تعالى أن يَسترني في الدنيا والآخرة.

نقل عن الشيخ عبد الله الأنصاري أنه قال: أَمسكوني وقيّدوني وأذهبوني إلى مدينة بلخ، وسمعتُ أنَّ الناسَ أخذوا الحجارةَ، وطلعوا السُّطوحَ ليرجموني، فقلتُ في نفسي: ما أسأتُ الأدب برجلي حتى صرتُ مقيَّدًا مُستحقًّا للقيد. ثم أَلهمني الله أنّي يومًا بسطْتُ سجادةَ الشيخ، ووقعَتْ رجلي عليها، فعلمتُ أنَّ هذا العقاب لأجلِ ذلك، فندمتُ، وتبتُ إلى الله تعالى، فمن أرادَ أن يرجمني رأيتُهُ ما وافقَتْهُ يدُهُ، وبعد ذلك رفعوا القيدَ عن رجلي.

نقل أن رجلاً أراد أن يرتحلَ إلى العراق لسماع الحديث، فشاورَ الشيخ أبا الحسن، فمنعه الشيخُ عن السفر، فقال: هنا من سَنَدُهُ أَعلى من أسانيد أهلِ العراق. فأنكر الرجلُ هذا الكلام، ولم يقبل منه، فقال الشيخ: منّةُ الله تعالى عليَّ أكثرُ من أن تُعدَّ وتُحصى، فأنعمَ عليَّ بامتنانه، وعلّمني بلطفه وإحسانه. فقال الرجل: ممّن أخذتَ الحديث؟ قال الشيخ: سمعتُ من الرسول، وأخذت

---

(١) في (أ): فتصورت عندهم.

منه ﷺ. فما التفتَ إليه الرجل حتى رأى النبيَّ ﷺ في المنام، فقال للرجل: لا تنكرْ على الفتيان، فإنهم يصدقون في المقال. ففي اليوم الثاني جاء الرجلُ، واشتغل على الشيخ بالحديث، فكان إذا وصلَ إلى حديثٍ لم يكن للنبيِّ ﷺ، فيقول الشيخ: ليس هذا للنبي[1] ﷺ. ويقول القارىء: بم عرفتَ يا شيخ؟ يقول الشيخ: إنّي أنظرُ إلى وجهِ النبيِّ ﷺ عند قراءة الحديث، فإذا أصلُ إلى حديثٍ موضوع، أرى عُبوسًا في وجهه ﷺ، فبذلك أعلمُ أنَّ ذلك الحديث ما قالَهُ النبيُّ ﷺ.

أقول: وهذا الكلام مُشكلٌ إذ يتّجه أن يُقال: كيف يرى النبيَّ ﷺ في اليقظة في الدنيا؟ والجوابُ أنَّه ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»[2] وقال الشارحون: معناه أنَّ من رأى النبيَّ ﷺ في المنام فسيراه يوم القيامة، أو يراه عند موته. وقال بعض الشارحين[3]: إنّ بعضَ المحقّقين العارفين ذهبَ إلى جوازِ رؤيته ﷺ في اليقظة، وذلك إذا صفا القلبُ عن الكدورات النفسانية، والظُّلمات الجسمانية، وتنوّر بأنوار الواردات القدسية، والإلهامات القدّوسية، ثم توجّه عند استغراقه في بحرِ محبَّةِ الله تعالى ورسوله عليه السلام إلى روح النبيِّ ﷺ فلا يبعدُ أن ينكشفَ له روحُ النبيِّ ﷺ على كيفيةٍ لا يعلمُها إلاّ الله تعالَى بل ادعوا الوقوعَ أيضًا، وكلامُ الشيخ أبي الحسن ممّا يؤكّدُ هذا المعنى، والتوجيهُ المذكور عن بعض المحقّقين يجوّزه بالنظر إلى قدرةِ الله تعالى، وإمكان رؤية النبي ﷺ في نفسها يزول الإشكال بالكلية. والله أعلم.

نقل أن الشيخ أبا سعيد جاءَ إلى أبي الحسن، والبسطُ كان غالبًا على أبي سعيد، والحزنُ على أبي الحسن رحمه الله، فأرادا تبديلَ الحالتين، فقاما

---

(١) في (ب): فيقول الشيخ: ليس هذا واردًا عن النبيِّ، فيقول الشيخ ليس هذا للنبيِّ.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٢٣) في الأدب، باب في الرؤيا. قال صاحب عون المعبود شارحًا: (اليَقَظة) بفتح القاف، أي يوم القيامة، رؤية خاصة في القرب منه.

(٣) في (أ): وقال بعض الصالحين.

وتعانقا، فانقلب بقدرةِ الله تعالى بسطُ أبي سعيد حزنًا وقبضًا، وقبضُ أبي الحسن بسطًا، حتى أن أبا سعيد أغتمَّ، ووضع رأسَه على ركبته، ويبكي طول الليل، وأبا الحسن يشهقُ إلى الصباح من الطرب ويرقص، فلمّا أصبحا جاء أبو الحسن إلى أبي سعيد وقال: يا شيخ، أُريدُ حالتي التي من القبضِ والحزن، ولا أُريد هذا البسط، فإنَّ ذرّةً من الحزن خيرٌ عندي من جميع البسط والفرح في الدنيا، ففعلا مثل الأول، وانعكس الأمر، وانقلبَ الحالُ بتقدير الله تعالى.

نقل أن أبا سعيد لمّا خرجَ من مجلس أبي الحسن مسحَ بلحيته حَجَرَةً كانت في ممرِّ مسجد أبي الحسن رحمه الله تواضعًا له، ثم أَمَرَ أبو الحسن حتى نقلوها إلى محرابِ المسجد احترامًا لأبي سعيد، فلمّا أصبحوا رأوها في مكانها الأول، ثم نقلوها إلى المحراب، وفي اليوم الثاني وجدوها في مكانها الأول، وهكذا إلى كم مرةٍ، ثم قال أبو الحسن: اتركوها؛ فإنَّ تواضع أبي سعيد معنا أكثرُ من ذلك. لكنْ حوّلَ بابَ المسجد إلى جدارٍ آخر لئلا تداسَ تلك الحجرة.

وقال أبو سَعيد: ذهبتُ إلى أبي الحسن وأنا خرقةٌ، ثم رجعتُ وأنا جوهرةٌ لا قيمة لها.

وقال الأستاذ أبو القاسم القُشيري رحمه الله: دخلتُ بلد خَرَقان، فلم يبقَ لي فصاحةٌ ولا بلاغةٌ ولا عبارة، حتى رأيتني خاليًا عن كلِّ شيءٍ، وما ذلك إلاّ عن حشمةِ ذلك الشيخ ـ يعني أبا الحسن.

نقل أن أبا علي بن سينا لمّا سمعَ أخبارَ أبي الحسن قصدَهُ، وجاء إليه، فلمّا وصلَ البابَ ودقَّه، خرجتْ إليه امرأتُهُ وقالت: ما تريد؟ قال أبو علي: أُريد الشيخ أبا الحسن. قالتِ المرأة: ذلك الزنديق الكذّاب، فلمَ تعبتَ لأجله؟ قال أبو علي: لا غنى لي من صحبته. قالتِ المرأة: ذهب يحتطبُ. فخرجَ أبو علي إلى الصحراء في طلبه، فرآه يجيءُ وقد حملَ الحطبَ على أسدٍ ويسوقُه، فحصل لأبي عليٍّ من ذلك حالٌ وتعجّبٌ في شأنه، فلمّا وصل إليه، قال

أبو الحسن: لا تعجبْ من هذا، نحن حملنا على أنفسنا حمل ذلك الذئب ـ يعني المرأة ـ فلا جرمَ أنّه حمَّلَ الأسدَ حملنا وكارتنا[١].

وكان أبو الحسن جبلَ طينًا لعمارة حائطٍ له، فقام على الحائطِ ليبني، وكان معه معولٌ، فوقع من يده، فقام أبو علي ليعطيَهُ المعولَ، فقبل أن يصلَ إليه ارتفعَ المعولُ، ووصلَ إلى أبي الحسن، وازدادَ أبو عليٍّ تحيُّرًا وتعجّبًا.

نقل أنَّ عضدَ الدولة الذي كان وزيرَ الخليفة ببغداد عرضَ له وجعٌ في بطنه، حتى عجزتِ الأطباءُ عن المعالجة، ثم مسحوا بنعلين لأبي الحسن رحمه الله جوفه، فشفاه الله تعالى.

نقل أن رجلاً جاء إلى الشيخ أبي الحسن، وطلب منه خرقةً[٢] ليلبسها، فقال الشيخ: أسألُ منك مسألة أولاً، ثم أُلبسك الخرقةَ، فما تقول في رجلٍ لبس ثيابَ النساء، أو تغطّى بإزارهن هل يصير امرأةً؟ أو امرأة لبست ثيابَ الرجل، وتعمَّمَتْ هل تصير رجلاً؟ فقال ذلك الرجل: لا. قال الشيخ: وهكذا لا يصيرُ الإنسانُ صوفيًا بلبس المرقّعة، فإنَّها في الحقيقة زِيُّ الرجال، ولا يَليقُ بها إلاّ رجل.

نقل أن رجلاً جاء إلى أبي الحسن وقال: يا شيخ، أُريد دعوةَ الخلقِ إلى الحقِّ. قال الشيخ: إلى الحقِّ؟ قال: نعم. [قال الشيخُ: إلى الحقِّ فنعم]، وأمّا إليكَ فلا. قال الرجل: وكيف أدعوهم إلى نفسي؟ قال: إذا حصل لك غيظٌ إن دعاهم إلى الله غيرُك آخرُ، فاعلمْ أنَّ دعوتك لم تكن إلاّ إلى نفسك.

نقل أنَّ السُّلطان محمود الغازي[٣] رحمه الله جاءَ من غزنةَ إلى مكانِ الشيخ

---

(١) الكارة: ما يحمله الرجل على ظهره، أو ما يحمل على الظهر من الثياب تكُّور في ثوب واحد. معجم متن اللغة.

(٢) قوله: (خرقة) ليست في (ب).

(٣) هو محمود بن سُبُكتكين الغزنوي يمين الدولة أبو القاسم (٣٦١ـ ٤٢١هـ) فاتح الهند، وأحد أكبر القادة.

أبي الحسن رحمه الله زائرًا له، ونزل خارج القرية، وبعث إليه شخصًا، وأمره أن يقول للشيخ: إن السلطان قطع منازل، وجاء إليك، فعليك أن تأتي إلى خيمته من بيتك، وإن لم يقبلْ، تَقرأ عليه هذه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] فلمّا اطّلعَ على المقصود، تبرَّمَ عن الذهاب إليه، واعتذرَ، فقرأ عليه الرجل الآيةَ، قال الشيخ: قد استغرقتُ في ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ بحيث ما أتفرَّغُ إلى ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وحصل منه خجالاتُ، فكيف ألتفتُ إلى ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾؟ فرجع الرجل، وأخبرَ السُّلطان بما سمع، فرقَّ قلبُ السلطان، وقال: قوموا نذهبْ إليه؛ فإنّه ليس ممّا ظننّاه. فألبسَ ثيابه وزيَّه مملوكَه الذي يُسمّى إياسًا، وقدّمه، وهو يمشي خلفه على هيئة الغُلمان، ومعه جماعةٌ من الغلمان والعبيد والجواري، فدخلَ إياس على هيئة السُّلطان، وسلَّم، فردَّ الشيخُ الجواب، ولم يقم، ولا التفتَ إلى إياس؛ بل نظرَ إلى السُّلطان، وعرفه بنورِ الفِراسة، وأمسك يده، وأجلسه في جنبه، ثم محمود التمسَ منه شيئًا من كلمات أبي يزيد، قال الشيخ: مُرْ هذه الجواري ليخرجْنَ من المجلس؛ فإنَّهن أجنبيات. قال: قال أبو يزيد رحمه الله: من رآني فقد نجا عن رُقْم الشَّقاوة. قال محمود: يلوحُ عن هذا الكلام أنَّ أبا يزيد يكونُ أفضلَ من النبيِّ ﷺ، لأن أبا لهب وأبا جهل وغيرَهما من الكفَّار رأوا النبيَّ ﷺ، ولم يأمنوا من الشقاوة؟ فقال الشيخ: لا نتخطَّ الأدبَ، ما رأى النبيَّ أحدٌ غير أصحابه، والكفارُ ما رأوه، وإن كانوا يبصرونه، والدليلُ عليه قولُه تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

أقول: معنى قول أبي يزيد (من رآني فقد أمن من الشقاء) أنه من رآه كما رأى أصحابُ النبيِّ عليه السلام إيّاه. أي: اعتقدوا فيه، وقبلوا كلامه، واقتدوا به في جميع أفعاله وأحواله، وامتثلوا أوامره ونواهيه، واسترشدوا بإرشاده، وأكبُّوا على ما أمرهم اللهُ من الطاعة والعبادة، ووافقوه في الرِّياضة والمُجاهدة، واستمرُّوا على جميع ذلك، حتى خرجوا من الدنيا، وهم على ذلك، فلا شكَّ أنهم آمنين وناجين[1]، فكذلك حالُ أصحابِ أبي يزيد معه، يؤيِّدُهُ ما رُوي

(١) كذا الأصل.

عنه ﷺ: «الشيخ في قومه كالنبيِّ في أُمَّته[١] سواء» أن النبيَّ عليه السلام كان نبيًّا واجبَ الاتّباع له، مفترضَ الإيمان به، ولا شكَّ أيضًا في أن من رأى أبا يزيد على ما فصّلناه تفصيلاً يكون بتوفيقِ الله تعالى سعيدًا آمنًا من الشقاوة، وعصمنا الله من الشقاق والأزلية والأبدية. والله أعلم[٢].

فاستحسن السلطانُ رحمه الله كلامَ أبي الحسن رحمه الله، ثم استوصاه وصيةً، فقال الشيخ: حافظْ على أربعٍ: التقوى، والصلاةِ بالجماعة، والسخاوة، والشفقةِ على خلق الله. ثم قالَ: ادعُ لي. قال: أدعو لك كلَّ يوم وأقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات. قال: نعم، ولكن أريد دعاءً خاصًّا. قال: اللهمَّ[٣]، اجعلْ عاقبةَ محمود محمودةً. فقدّمَ له بدرةً[٤]، وقدّم له الشيخُ قرصًا من الشعير، وطلب منه أن يأكل، فأخذَ منه لقمةً، ووضعَ في فيه، ومضغ مَضغًا، ثم أرادَ أن يبلعَ، فغصَّ به، فقال الشيخ: كما أنَّكَ لا تقدرُ على ابتلاعِ خبزِ الفُقراء، فأيضًا لا أقدرُ على التصرّفِ في هذه البدرة. فردّها، ولم يقبلْها، وقال: إنّي طلّقتُ الدنيا ثلاث، والمطلَّقةُ ثلاثًا لا ترجع. ثم التمسَ محمودٌ منه شيئًا يكون تذكارًا، فخلعَ قميصه، وأعطاه، ثم حين المفارقة قامَ له، فقال السُّلطانُ: إنك لم تقمْ[٥] لي عند الدخول، وتقومُ عند الخروج؟ قال: لأنّكَ دخلتَ ـ مع دعوتك ـ بالسَّلطنة والامتحان، والآن ترجعُ وعليك انكسارُ الفقر،

---

(١) رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٣٩ (٥٧١) في ترجمة عبد الله بن عمر بن غانم، وقال عنه: قاضي إفريقية، يُحدّث عن مالك ما لم يحدّث به قطُّ، لا تحلُّ الرواية عنه إلاّ على سبيل الاعتبار. وابن عساكر في معجم شيوخه ٢/ ٧٠٣، وفي سنده محمد بن عبد الملك الكوفي القناطيري، قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، والقناطيري كذاب، وإنما سُمّي بالقناطيري لأنه كان يكذب قناطير، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٤٦٤ في ترجمة عبد الله بن عمر بن غانم، و٣/ ٦٣٢ في ترجمة محمد بن عبد الملك القناطيري.

(٢) في (ب): سعيدًا آمنًا. فاستحسن السلطان.

(٣) في (ب): كل يوم وأقول: اللهم اجعل عاقبة محمود.

(٤) البَدْرَة: جلد السخلة إذا فُطمت، وهي كيس فيه ألف أو سبعة آلاف أو عشرة آلاف دينار، سُمّيت بجلد السخلة. معجم متن اللغة.

(٥) في (ب): السلطان: كيف أنك لم تقم.

فإنَّ أنوارَ شموس الفقر تلألأَتْ عليك، فما قمتُ لك أولاً نظرًا إلى سلطنتك، وأقومُ الآن اعتبارًا لفقرك. ثم سافرَ السلطان بعده إلى نواحي سومنات[١] من ديار الهند[٢]، واجتمع لأجلِ مُحاربته عسكرِ الكفار، وكاد المُسلمون أن ينهزموا، فنزل السلطانُ، وانزوى في موضعٍ خالٍ، وأخذَ قميصَ الشيخ، وتمرَّغَ في التراب، واستشفعَ به إلى الله تعالى، وقال: إلهي، بحرمة صاحبِ هذا القميص أَسألُكَ أن تنصرَ جيشنا. وهو في ذلك، إذ هاجتْ من جانب خُراسان ريحٌ فيها ظلمةٌ، حتى قصدَ الكفارُ بعضهم بعضًا، وتقاتلوا، وانهزموا، وانتصر المسلمون، وانتقموا من الكفّارِ ببركة قميص الشيخ، ثم رأى السلطانُ محمودُ رحمه الله في ليلته في المنام أنَّ الشيخَ يقول له: يا محمود، لمَ أَرقتَ ماءَ خرقتي على باب الله، فإنّك لو طلبتَ من الله تعالى تلك الحالة إسلامَ الكفار جميعهم[٣] لأسلموا بتوفيق الله تعالى.

نقل أن أبا الحسن قال ليلةَ: إن جماعةً من القطّاع ينَهبون الساعةَ طائفةً في الوادي الفلاني، ويُخرجونهم. فلمّا فتَّشوا، كان الأمرُ كذلك، والحالُ أنَّ بعضَ الأعداء قتلَ ولدًا للشيخ في تلك الليلة وقطعَ رأسَهُ، ورماه في بيت الشيخ، ولم يكن له خبرٌ عن ذلك، وامرأتُهُ كانت تُنكره، فقالت: واعجبًا، إنه يُخبر عن فراسخَ، وليس له علمٌ عن أحوالِ ولده في قربه؟! فقال الشيخ رحمه الله: نعم، إنَّ اللهَ تعالى رفعَ الحجاب بيني وبين القطاع، ولم يرفعْ ما بيني وبين الولد[٤].

---

(١) سومنات: صنم عظيم عند الهنود، على الساحل الشرقي للهند، وهو عندهم يحيي ويميت، ويرزق وينصر، كانوا يحجون إليه، ويقدّمون له نفائس أموالهم، فيتجمّع عنده مال يتجاوز الوصف، وهو على عرش بديع علو خمسة أذرع، وطول الصنم عشرة أذرع، وفي خدمته من البراهمة ٣٠٠ رجل يحلقون رؤوس حجّاجِهِ ولحاهم، و٨٠٠ رجل وامرأة يغنون ويرقصون عند بابه. ويجتمع عنده في عيدهم نحو مئة ألف كافر. استطاع محمود الغزنوي عام ٤١٦هـ بعد جهد ومشقة من حرقه بعد تحطيمه، وغنم مغانم كثيرة، ولله الحمد والمنة. انظر وفيات الأعيان ٥/ ١٧٩، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٩٠.

(٢) في (ب): من ديار الكفر.

(٣) في (ب): إسلام الكون جميعهم.

(٤) انظر الخبر صفحة ٦٠٧، و٧٧٦.

نقل أن أبا الحسن رحمه الله مع أربعين من أصحابه جلسَ في صومعةٍ، ولم يأكلوا شيئًا سبعةَ أيام، فجاء رجلٌ إلى الباب يحمل دقيقًا وغنمًا، وقال: صدقة للصوفيين. فقال الشيخ رحمه الله لأصحابه: من الذي يُصحِّحُ نسبتَه للصوفية وإلى التصوّفِ ليقبلَ من الرجل صدقتَهُ، أمّا أنا فليس لي جرأةٌ في هذه الدعوى. فامتنعوا، ورجع الرجل بالدقيق والغنم.

نقل عنه أنه قال: كان أخوان، ولهما والدةٌ اتّفقا على أن يخدمَ أحدُهما الأمَ ليلةً، والآخرُ يعبدُ الله تعالى، وفي الليلةِ الثانية بالعكس، ثم في ليلةٍ من الليالي الذي أحدُهما اشتغلَ بعبادة الله تعالى والتذَّ منها، فطلبَ من أخيه نوبتَهُ في الليلة الثانية أيضًا ليشتغلَ بعبادة الله تعالى، فأعطاه نوبتَهُ، واشتغلَ ذلك الأخُ تلك الليلة أيضًا بعبادة الله، وأخذه نعاسٌ في السجدة، فرأى في المنام أنَّ هاتفًا يقول له: إنَّ الله تعالى قد غفرَ لأخيك، وغفرَ لك أيضًا ببركته. فقال: يا رب، أما أنا في عبادتك، وهو في خدمة الواحدة؟ قال الهاتف: نعم، ولكن أنتَ في خدمة من هو مُستغنٍ عن خدمتك، وهو في خدمةِ من هي مُحتاجةٌ إلى الخدمة.

نقل أنَّ أبا الحسن رحمه الله لم يضعْ رأسَه على المخدّة أربعين سنة، وفي جميع تلك المدّةِ صلّى صلاةَ الصُّبح بطهارة العشاء، ثم قال: عرفتُ استغناءَ الله تعالى عن عبادتي، ولكنْ أنا عبدٌ، والعبدُ لا يتجاوزُ عن مقام العبودية.

نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ صلّى ركعتين، لا يخطرُ بباله فيهما شيءٌ من أمور الدنيا، تُنتثرُ عنه الذنوب، ويصيرُ كيوم ولدته أمه»[1].

ونقل إليه أنَّ الإمامَ أحمد بنَ حنبل رضي الله عنه في جميع عُمرِهِ صلّى ركعتين هكذا، وبعد الفراغ بشَّرَ ابنه، وقال: صلّيتُ ركعتين، ولم يخطرْ ببالي شيءٌ من أمور الدنيا. فلمّا سمعَ أبو الحسن رحمه الله النقلَيْنِ قال: إنّ أبا

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ١٥٠ بلفظ: «من صلى ركعتين لم يحدّث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر له ما تقدّم من ذنبه» قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صلة بن أشيم مرسلاً، وهو في الصحيحين من حديث عثمان بزيادةٍ في أوله دون قوله: «بشيء من الدنيا» وزاد الطيالسي: «إلاّ بخيرٍ».

الحسن الفقيرَ منذ ثلاثين سنة ما خطرَ بباله غيرُ الله تعالى.

نقل أنّه يومًا حصلَ له حالٌ، فتكلّمُ في الانبساط، فنُودي في سرِّه: ألا تخافُ من الموت؟! قال: كان لي أخٌ يخافُ من الموتِ، أمّا أنا فلا. فنُودي: ألا تفزعُ من مُنكرٍ ونكير حينَ دخولك في القبر؟ قال: الجملُ لا يفزعُ من صوت الجرس. فنُودي: أفلا تفزعُ من القيامةِ وأهوالها؟ فقال: إلهي، إذا قامتِ القيامةُ، وقامت أهوالُها أنا استغرقُ في بحرِ التوحيد، وأستريحُ عن تلك الأحوال.

نقل أنّه قال: إلهي، لا تبعثْ إليَّ مَلَكَ الموت ليقبضَ روحي، فإنّي ما سلّمتُ الروح منه حتى أسلّمه إليه، ما أخذتُ إلاّ منك، ولا أُسلّم إلاّ إليك[1].

نقل أنه قال: إنّ الله تعالى قد فتحَ عليَّ باب الفكر، فرأيت كأنَّ الله تعالى يقول لي: إنّي اشتريتُكَ من الشيطان بثمنٍ لا يُوصف قدرُه، فلا تغفلْ عنه، واعلمْ أنّك كيف تُداريه.

نقل أنه قال: إنَّ لكلِّ شيءٍ من المكوّنات نهايةً إلاّ لثلاث، أمّا أولاً فدرجاتُ محمّدٍ المصطفى ﷺ لا نهايةَ لها، وكيدُ النفسِ لا نهاية له، والمعرفةُ لا نهاية لها.

نقل أنه قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أعطاني قدمًا؛ أمشي بخطوةٍ من تحتِ الثرى إلى العرش، ثم أرجعُ من العرشِ إلى تحت الثرى، ثم أفتكرُ، وأعلم أنّي ما مشيتُ أصلاً، وأقول: سبحان الله ما أطول هذا السَّفَر وما أقصره!.

ونقل أنه قال: لا أستريحُ إذا أمسيت حتَّى أُصحِّحَ حسابي مع الله تعالى.

وله كلمات عالية منها: لو وهبَ اللهُ تعالى منّي جميعَ الناس يومَ القيامة الموجودين في عصري لا أنظرُ إليهم، ولا ألتفتُ.

وقال: لئن أعيشَ في الدُّنيا تحت شجرةِ عَوْسَجٍ[2] مع المعرفة بالله تعالى

---

(١) هذا قول الشبلي، وقد مرّ، انظر صفحة ٥٣٥.

(٢) العَوْسَج: شجر له شوك، أزهاره مختلفة الألوان، له ثمرٌ مدوّر كأنه خرز العقيق. واحدته عَوْسَجة.

أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في ظلِّ طُوبى وأنا غافل منه جاهل به.

وقال: اليومُ والليلةُ أربعٌ وعشرون ساعة، أموتُ في ساعةٍ واحدةٍ ألفَ مرةٍ، وأمّا الساعات الباقيات فما ظنُّكَ بحالي فيها؟.

وقال: منذُ تحرّكْتُ في بطن أُمّي إلى اليوم أَذكرُ ما جرى علي[1].

وقال: أنظرُ إلى الإنسان، وإلى المَلَك، وإلى الجنِّ، والوحوش، والطيور، وأقدِرُ أن أُخبرَ عمَّا هو في أقصى العالم، كما أُخبر عمَّا في حوالينا، وذلك بتوفيق الله تعالى.

وقال: إنّ داخلَ هذا القلب بحرًا، إذا هبّتِ الريحُ، وجاءتِ السحاب، وشرعت تُمطر، فتمطرُ عن العرش إلى تحت الثرى.

أقول: مرادُهُ بالريح: توجُّه العقل بتوفيق الله تعالى، وبالسحاب: الفكرُ، وبالمطر: المعرفة. ولا شكَّ أنَّ[2] المعرفةَ الحاصلةَ من الفكر الصحيح بعد توجّه النفس الذكية، تتناول العرش والمخلوقات كلّها، لكن بشرطِ التصفية، وملازمةِ المجاهدة والرياضة، والعكوفِ على الطاعة والمراقبة، والاستمدادِ من حضرة ربِّ العزّة، ووصلِ المدد من تلك الحضرة، وذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاء. والله أعلم.

قال: سافرتُ بهداية الله تعالى الوهّابِ سفرًا، فقطعتُ منازلَ، وعبرتُ بواديَ وجبالاً، وتلالاً ووهادًا، وسواقي وأنهارًا وبحارًا، وخوفًا ورجاء، ثم بعد ذلك عرفتُ أنّي ما كنتُ مُسلمًا، فقلت: إلهي، أنا مسلمٌ في نظر الخلق، ولستُ بمسلمٍ عندك، فاقطعْ زنّارَ الشِّركِ من وسطي بلطفك، حتى أكونَ أنا مُسلمًا عندك أيضًا.

قال له الشيخ وبيده كراسة: أنا أتكلَّمُ عن هذه الكرّاسة، أنت من أين تتكلّم؟ قال أبو الحسن رحمه الله: أنا في وقتٍ لا يسمع الكلام.

---

(١) انظر قول سهل التستري صفحة ٣٢٦.

(٢) في (ب): ولا شك أنها.

وقال: للناسِ أوّلٌ وآخر، فما يعملون في الأول، يُجزون به في الآخر.

وقال: إني لا أنكر وجود الجنة والنار، ولكن أقول: لا محلَّ لهما عندي.

وقال: لي في جميع عُمري سجدةٌ، ولا أَتجرَّأُ أن أقولَ هذا الحديث مع الخواصِّ، لأنهم يهتكوني، ولا مع العوام؛ فإنهم لا يفهمون.

وقال: لمّا تواترتْ عليَّ ألطافُ الله تعالى، ظهرتِ الغيرةُ في الملائكة، فأخفاها عنهم.

قال: منذ عشرين سنةً إنّي لبستُ الكفنَ، وأخرجتُ رأسي من جيبه، وأتحدَّثُ مع الناس، احترقتُ إذ كنتُ في بطن أمي، فذبْتُ حين خرجتُ، ولمّا بلغتُ شبتُ.

وقال: ليتني أموتُ قبلَ الخلقِ كلِّهم[1]؛ لئلا يذوقوا ألمَ الموت. وليتَ الحسابَ من جميع الخلائق معي؛ لئلا يُحاسبَ أحدٌ في القيامة. ويا ليتَ العذابَ بدلَ جميع الخلق عليَّ، لئلا يُعذَّبَ أحدٌ غيري، ولا يدخل النار.

قال: توجّهتُ إلى تلك الحضرةِ بالجسد، فطلبتُ القلبَ، فلم يُوافقني، لكنْ وافقني الإيمان والدين والعقل والنفس، وإنّي أدخلْتُ القلبَ فيها، ثم آخذ اليقين بالإخلاص، والإخلاص تبعٌ العمل، فوصلنا إلى الحقِّ، فوصلتُ إلى مقامٍ ما رأيتُ هناك شيئًا؛ بل رأيت الكلَّ لله.

قال: ما عرفتُ من الله عزَّ وجل كثيرٌ، ومالم أعرفْ فأكثر.

وقال: ما كلّمتُ مع الناس إلاّ على قدر عقولهم، ولو أَقولُ مع الخلقِ ما عرفتُ من اللهِ لنسبوني إلى الجنون كما نسبوا النبيَّ ﷺ[2].

---

(١) كذا في الأصلين، وكأني بالجملة هي: ليتني أموت عن الخلق كلّهم.

(٢) نسبوا إليه ﷺ ـ قاتلهم الله ـ الجنون في غير ما مرّة، فقال الله تعالى حاكيًا قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦] و﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤] و﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]. وغيرها...

و: لو قلتُ مع العرش لتحرَّكَ، ولو قلتُ مع الشمس لسكنت عن الحركة.

وقال: إنّي لا أُخبركم عن أحوالي ومعاملاتي؛ ولكنْ أُخبرُكم عن طهارة الله تعالى ورحمتِهِ ومحبَّتِهِ، فإنّهما بحران زاخران تتلاطم أمواجُهما وتنكسر فيها سفينة على سفينة.

وقال: عشتُ سبعين سنةً، ولم أسجد على خلافِ الشرعِ[1] سجدةً، ولا تَنفَّسْتُ على موافقةِ النفسِ نفسًا.

وقال: نُوديت: أن يا عبدي، إن جئتني بالحزن جعلتُكَ مَسرورًا، وإن جئتني بالفقر أغنيتك، وإن تركتَ نفسَكَ، وقطعتَ الالتفاتَ عنك سخَّرْتُ لك الماء والهواء.

قال: يقول العلماء: العقلُ هو الذي يهتدي إلى الله تعالى، والعَجَبُ أنَّ العقلَ عاجزٌ في معرفةِ ذاته، فكيف يخوضُ في معرفة الله تعالى؟.

أقول: هذا إشارةٌ إلى ما ذهبَ إليه الصوفية من أنَّ معرفةَ الله تعالى إنَّما تحصُل بالرياضة وتصفية النفس، ولا مجال فيها للعقلِ الصرف. وقالت المعتزلة: المعرفةُ تحصُلُ بالعقل. وقالت الأشاعرةُ: هي تحصُلُ بالشرع. والله أعلم.

وقال: عُرضتْ عليَّ كنوزُ الدنيا كلّها، فلم ألتفتْ إليها، فنُوديت من الحقِّ: يا أبا الحسن، ليس لك في الدنيا حظٌّ ونصيب، وإنّما أنا حسبُكَ من العالمين.

وقال: ما رجعتُ إلى الدنيا مذْ تركتها.

وقال يومًا لأصحابه: هل تُريدون الصحبة مع الخضر؟ قال شخص منهم: نعم. قال: كم عمرك؟ قال: ستون سنة. قال الشيخ: ابتدأ العمر والطاعة، فإنَّ الله تعالى خلقَكَ، وأنت تُريدُ صحبةَ الخضر، فإني منذ صحبتُهُ أنا في صحبة الله، ولم يبقَ[2] في فؤادي أن أُصاحبَ غيره.

---

(١) في (ب): يتلاطم أمواجهما على خلاف الشرع.

(٢) في (ب): مذ صحبته لم يبق في فؤادي.

وقال: إن قال الله تعالى لي يومَ القيامة: اشفعْ لعبادي، فأقول: إلهي، العبادُ عبادُك، والرحمةُ لك، ولا شكَّ أنتَ أَرحمُ عليهم منّي وأكرم.

وقال: نظرتُ إلى بقائه، فأراني فنائي، ونظرتُ إلى فنائي فأراني بقاءَه.

وقال: في أربعٍ وعشرين ساعةً في الليل والنهار لي نَفَسٌ واحد، وذلك مع الحقِّ.

وقال: إنّي شبعتُ منّي، فألقيتُ نفسي في الماء، فلمْ تُغرقني، وفي النار فلم تُحرقني، ثم قطعت من الحلق ما يأكلُهُ الخلق أربعة أشهر وعشرًا فلم أَمت، فوضعتُ رأسي على عتبة العجزِ، فانفتحَ عليَّ أَبوابُ الفتوح حتى وصلتُ إلى مقامٍ لا أَقدرُ على وصفه.

قال: نظرتُ إلى خلقِ السموات والأرض من المَلَكِ والجنِّ والبشر، وما رأيتُ مقدارًا لأعمالهم عندي، فنُوديتُ من الحقِّ: يا أبا الحسن، أنت والخلقُ كلُّهم في نظر عزّتي كالخلقِ في نظرك.

وقال: أيُّ رجلٍ لا يقومُ مع الله كالسماء والأرض والجبال، فلا رجوليةَ له في حاله.

وقال: مَنْ أرادَ الكرامةَ فليأكلْ يومًا، ولا يأكلُ ثلاثة أيام، ثم يأكلُ يومًا ولا يأكل أربعة أيام، ثم يأكلُ يومًا ولا يأكلُ أربعةَ عشرَ يومًا، ثم لا يأكلُ أربعين يومًا، ثم أربعةَ أشهرٍ، ثم سنةً، ثم تظهر له حيّةٌ سوداء، وفي فمها شيءٌ تضعُهُ في فيه، فلا يحتاجُ إلى الأكلِ بعده.

قال: كنتُ قائمًا، وبطني قد يبسَ من الجوع، إذ جاءتني الحيَّةُ، وذلك الشيءُ في فمها، قلتُ: إلهي، ما أُريدُ شيئًا بالوساطة. فوجدتُ في معدتي شيئًا أَطيبَ من المسك، وأَحلى من الشهد، ثم نُوديت: إنّا نسقيكَ من كبدك الحرّاء، ونُشبعُك من معدتك.

وقال: رأيتُ من الله عجبًا، فإنه قد سلبَ العقل مني سنين، ويُريني للناس كالعقلاء.

وقال: إلهي، ليت الجنّةَ والنارَ لم تكونا، ليتبيَّنَ مَنْ يعبدُ اللهَ ممّن لا يعبدُهُ[١].

وقال: إنّ اللهَ كشفَ لي سوقًا، فرأيت فيه أشياءَ، بعضُها معلومٌ، وبعضُها مسموعٌ، وبعضُها مقولٌ، فلمّا درتُ في هذا السوق رُفعَ عن قلبي حبُّ الأسواق كلِّها.

وقال: ما يُعطيني اللهُ تعالى في الآخر إلاّ ما أَعطاني في الأول، وجعل من شعرِ رأسي إلى أظفارِ أقدامي جسرًا، وقال لي: اعبر عن هذا الجسرِ، فإذا عبرتَ عنه فقد خلّفْتَ الصراطَ عن ورائك.

وقال: إنّي متعجّبٌ في شأن الله تعالى، فإنه أودعَ داخلَ جلدي أشياءَ من غيرِ أن يكونَ لي وقوفٌ عليها واطِّلاعٌ، ثم أَطلعني عليها حتى صرتُ مُتحيّرًا، وأقول: يا دليلَ المتُحيِّرين، زدني تَحيُّرًا.

وقال: الطُّرقُ إلى الله تعالى كثيرةٌ لا عددَ لها، ففي أيِّ طريقٍ سلكتَ وجدتَ خلقًا كثيرًا. قلت: إلهي، أُريدُ طريقًا إليك لا سلكَهُ غيري. فهداني إلى الحزن، وقال: الحزنُ حملٌ ثقيل، لا يطيقُ الناس حمله.

وقال: طلبتُ العافية، فوجدتُها في الوحدة، وطلبتُ السلامة، فوجدتها في الصمت.

وقال: نُودي في سرِّي من الحقِّ: أن يا أبا الحسن امتثلْ أمري؛ فإنّي حيٌّ لا أموت، فأعطيك حياةً لا يكونُ فيها موت، واجتنبْ عمّا نهيتُكَ؛ فإنّي سلطانٌ لا زوال لملكي، فأعطيك مُلكًا لا يكونُ له زوال.

وقال: فتحَ الله لساني بالتوحيد، فرأيتُ السماءَ والأرض يطوفان حولي، والناس غفول.

وقال: نُودي في سرِّي: أنَّ الناس يطلبون منّي الجنةَ، والحالُ أنهم لم يقوموا بشكرِ نعمة الإيمان.

---

(١) في (ب): يعبد الله ومن لم يعبده.

وقال: اتركوا المُزاح، إذ لو كانَ له صورةٌ لما كان له اجتراءٌ أن يدخلَ محلّةً أنا أكون فيها.

وقال: العالمُ يُصبحُ وهو في قصدِ زيادة العلم، والزاهدُ يُصبحُ وهو في طلب زيادة الزهد، وأبو الحسن يُصبح وعزمُهُ أن يُوصلَ سُرورًا إلى قلب مسلمٍ.

وقال: إنَّ الله سبحانه وتعالى أَماتني ممّا يُحيي به الناس في الدنيا والآخرة ثلاثين يومًا، ثم أحياني بحياة لا يكون بعدها موت.

وقال: لي مع الناس صلحٌ لا يكون معه خصومةٌ ولا خلاف بيني وبينهم، ومع النفس خصومةٌ وخلافٌ ليس معها صلحٌ أبدًا.

وقال: لو لم يكن سوءُ أدبٍ لقلتُ: أقولُ لكم جميعَ ما قال أبو يزيد مع الله تعالى، وما افتكر.

وقال: تركتُ الدنيا لأهلها، والآخرةَ لأهلها، وترقّيتُ إلى مقامٍ أعلى منهما وأجلّ.

وقال: خرجتُ منّي كما تَخرجُ الحيَّةُ من جلدها.

وقال: ما أنا بمقيم ولا مسافرٍ، ولكن أسافرُ في مقام[1] التوحيد.

وقال: لا أقولُ يومًا: أنا عالمٌ أو زاهدٌ، ولكن أقولُ: أنت واحدٌ، وأنا كنت لك.

وقال: أردتُ يومًا أن أكبِّرَ لصلاة فريضةٍ، فعُرِضَتْ عليَّ الجنةُ المزيَّنَةُ مع الرضوان، والنارُ المُستعرّةُ مع مالك، فما نظرتُ إلى هذه، ولا فزعتُ من الأخرى[2]، وكان نظري إلى ما لا يُرى فيه الجنة ولا النار.

وقال: كان فكري أن أشوِّقَ العبادَ إليه، وليس أحدٌ أَشوقَ منّي، ففتحَ اللهُ

---

(١) في (أ): في عالم التوحيد.

(٢) في (ب): ولا فرغت من الأذى.

تعالى عينَ بصيرتي، حتى رأيتُ المُشتاقين، ثم خجلتُ ممّا ادعيت.

وقال: الفتوة هي الاستقامة مع الله تعالى.

وقال: رأيتُ في المنام كأنّي وأبا يزيد البسطامي وأويس القرني كنّا في كفنٍ واحد.

نقل أنه قرأَ يومًا هذه الآية: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] فقال: إنّ الله تعالى يأخذُ ببطشِهِ أهلَ العالم، وأنا أُمسكُ ببطشي ذيل كبريائه.

وقال: يقول بعض الناس: اللهُ والخبز، وبعضُهم يقول: الخبزُ والله، وأنا أقول: اللهُ بلا خبزٍ، واللهُ بلا شيءٍ آخر.

وقال: إن أَوقفني الله في بساطِ المحبة، فأنا سكرانُ من شراب المحبة، وإن أقامني على بساط الوجود، فأنا مجنونٌ في مشاهدة كبريائه وسلطنته.

وقال: إنّ الله تعالى فتحَ عليَّ بابًا من الغيب، وألهمني أنّه يعفو عن جميعِ الخلائق إلاّ عمّن تاه في تيه أنانيته.

وقال: قلت: إلهي، نعمتُكَ فانيةٌ، ونعمتي باقية، لأنّي نعمتُكَ، وأنت نعمتي.

وقال: إلهي، ما أنعمتَ عليَّ فإنّي أَنشرُهُ بين عبادك.

وقال: إن آذيتُ عبدًا من عبادك أَعرضَ عنّي، وأُؤذيك ولا تُعرضُ عنّي، وأنت معي.

وقال: إلهي، أنا على أيِّ حالٍ عتيقُكَ ومحبُّكَ ومُحبٌّ لرسولِك، وخادمٌ لعبادك.

وقال: كبَّرْتُ خمسَ تكبيرات: الأولى على الدنيا، والثانية على الخلقِ، والثالثةُ على النفس، والرابعةُ على الطاعة، والخامسةُ على الآخرة.

وقال: خطوتُ أربعين خطوةً، جزتُ بخطوةٍ[1] من العرشِ إلى ما تحت

---

(١) في (أ): خرجت بخطوة.

الثرى، ولا يُمكنني وصفُ الباقية من الخطوات.

وقال: لو لم تكنِ الجنَّةُ والنارُ موجودتَيْنِ، لكنتُ أنا على ما أنَا عليه الآن من محبَّتِكَ وعبادتك وامتثالِ أمرك.

وقال: إلهي، إن ذكرتَني فروحي فداك، وإن ذكرَكَ قلبي فنفسي فداءٌ له.

وقال: إلهي، أَوجدتني وخلقتني، فما خلقتني إلاّ لك، وما ولدتني أُمي إلاّ لك. إلهي، فلا تُسلمني إلى أحدٍ من عبادك، فإنَّ بعضَهم يُحبُّون الصومَ والصلاة، وبعضَهم الحجَّ والغزو، وبعضَهم العلمَ، فاذكرني؛ فإنّي لا أُحبُّ الحياةَ إلاّ لك، ولا أُحبُّ شيئًا إلاّ إيّاك.

وقال: إلهي، لو كنتُ مَخلوقًا من النور لما كنتُ لائقًا بك، فكيف وإنّي مكدّرٌ ظُلمانيٌّ، فكيف أكون لائقًا بكبريائك؟!.

وقال: هل كان في المُحبّين مَنْ ذكرَكَ ذكرًا لائقًا بقُدسِك حتى أَقلعَ عينيَّ وأَرميهما تحت قدميه، واليوم مَنْ يَذكرك بما يليقُ بكبريائك، فأفديه بروحي.

وقال: يُبعثُ يومَ القيامة قومٌ شهداء قُتلوا في سبيلِك[1]، وأنا أُبعثُ شهيدًا مَقتولاً بسيف شوقك.

وقال: رأيتُ الطلبَ في كلِّ شيءٍ سابقًا على وجدانه إلاّ في هذا الشأن، فإنَّ الوجدانَ سابقٌ على الطلب.

وقال: الملائكةُ يطوفون في السماءِ بالبيت المعمور، والناسُ في الأرض بالكعبة، وأصحابُ الفتوَّةِ يَطوفون حولَ كعبة التوحيد.

وقال: ليس الفتى من يُصلّي ويصوم؛ ولكنّه من لا يَكتبُ عليه الكرامُ البررةُ، إذا رآه استحيا.

قال: ينبغي أن يكونَ في قلبك أمواجٌ تلتهبُ النارُ منها، وتحرقُ جسدَك

---

(١) في (ب): قتلوا في سبيل الله سبيلك.

ونفسَك، ثم ينبتُ من الرماد شجرةٌ، ثمرتُها البقاء[١]، فإذا أكلتَ من تلك الشجرة، تجدُكَ فانيًا في التوحيد.

وقال: إن لله تعالى عبدًا في الأرض فتح على قلبِهِ بابًا من أنوار التوحيد، إن مرَّ به جميعُ ما في العالمِ من فوقٍ إلى ما تحت الثرى لايحترق[٢].

سأل عالمٌ من أبي الحسن مسألةً، فقال: لا تفهمُ جوابَ هذه المسألةِ إلاّ بعد أن تبلغ إلى مقامِ تموتُ وتحيا في كلِّ يومٍ سبعين مرة، وكذلك في الليل، وليتكَ على هذه الحالةِ أربعين سنة.

وقال: إنّ لله في صورة الإنسان أولياءَ، مَنْ حرَّكَ منهم لسانَهُ يفزعُ مَنْ في السماء والأرض.

أقول: هذا إشارةٌ إلى سرعة استجابة دعواتهم، يؤيِّدُه ما رُوي عن النبيِّ ﷺ: «ربَّ أشعث أغبر مدفوعٍ بالأبواب لو أقسمَ على الله لأبرَّه»[٣]. والله أعلم.

وقال: لا يزالُ لله عبدٌ في الأرضِ يرى الكواكبَ تسيرُ في السموات والشمسَ والقمرَ، وكذلك يرى طاعاتِ الخلائقِ ومعاصيهم تُرفعُ إلى السماء، والأرزاقَ تنزلُ منها، ويرى الملائكةَ ينزلون من السماء ويصعدون، ولو كان نائمًا مُغطّي وجهَهُ باللحاف في ليلةٍ سوداءَ مُظلمة في مطمورةٍ.

وقال: من نظرَ من الحقِّ إلى الخلق[٤] لا يرى الخلق.

وقال: إذا اختلى المحبُّ بالمحبوب لا يرى إلاّ المحبوبَ، ولا يرى نفسَه، إذ لو يكونُ له نظرٌ إليه لا يكون محبًّا.

وقال: من خطرَ بباله شيءٌ يستوجبُ الاستغفار، فلا يستحقُّ البكاءُ عليه.

---

(١) في (ب): الرماد ثمرة، شجرتها البقاء.

(٢) في (ب): الثرى لاحترق.

(٣) تقدم تخريجه صفحة ٣٣٤، الحاشية (٢).

(٤) في (ب): من الحق إلى الحق.

وقال: إنَّ الله تعالى يكتمُ أسرارَ الرجال في الدنيا والآخرة.

وقال: كثرةُ التعظيم[١] لأمر الله تعالى أَفضلُ من كثرةِ العلم والزهد والعبادة.

وقال: لما قال اللهُ تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] خرستْ ألسنةُ الرجال عن هذا السؤال وسكتوا.

وقال: يكونُ لله عبدٌ في الأرض دائمًا، إذا ذكرَ اللهَ تعالى بالتِ الأسودُ من الهيبة، وسكنتِ السموكُ في البحار، والملائكةُ في الأرض والسماء، وتنوّرَ العالم بذلك.

وقال: لا يزال لله عبدٌ على وجه الأرض إذا ذكرَ الله تعالى اهتزَّ العرشُ إلى ما تحت الثرى[٢].

وقال: لو تقاطرتْ قطرةٌ من ماءِ المحبَّةِ الذي جمعه اللهُ تعالى في قلوبِ المحبين لامتلأَ العالمُ، ولو ظهرتْ شعلةٌ من نارِ الشوق التي في قلوب المُشتاقين لاحترقَ من العرش إلى الثرى.

وقال: الملائكةُ يَستهيبون الأولياءَ في ثلاثة مواضع: ملكُ الموت عند النزع، والكرامُ الكاتبون عند كتابة الأعمال، ومُنكرٌ ونكير عند السؤال.

وقال: نظرتُ إلى طاعتي، رأيتُ ثلاثةً[٣] وسبعين سنةً من العُمر كساعةٍ، ونظرتُ إلى معصيتي رأيت عمري أطولَ من عمرِ نوحٍ عليه السلام.

وقال: لما علمتُ باليقين أنَّ رزقي على الله تركتُ الطلبَ، ولمّا علمتُ عجزَ الناس أعرضتُ عنهم.

وقال: ينبغي أن يكونَ العبدُ بحيث يرجعُ المَلَكُ عنه، ولا يكتب عليه شيئًا، أو يكون بحيث يأخذُ الديوانَ من المَلَكِ، ويمحو منه ما يُريد محوه، ويتركُ

---

(١) في (ب): وقال: قلت: التعظيم.

(٢) في (أ): اهتز الأرض والسماوات من العرش إلى.

(٣) كذا الأصلين.

ما يُريد إثباته، أو يكونُ بحيث إذا رجعَ الملك يقولُ: لم أكتبْ عليه ولا له.

وقال: صاحبوا اللهَ تعالى ولا تصاحبوا الخلق، فإنَّ اللهَ عزَّ شأنه هو الذي يَنبغي أن يُحبَّ ويحدَّثَ عنه ومعه، ويُسمعَ كلامه ويُدلَّلَ عليه، ويُشتكى إليه تعالى وتقدَّس.

وقال: لله عبادٌ منهم من يمشي إلى مكّة شرّفها الله تعالى وتقدّس ويرجعُ في ثلاثة أيام، ومنهم في يومٍ واحدٍ وليلةٍ واحدة، ومنهم في يومٍ، ومنهم قبل ارتداد الطرف.

وقال: إنّ الله تعالى قادرٌ على أن يُوقفَ عبدَهُ في موضعٍ، ويُريه في مواضع.

وقال: إن الله تعالى يُعطي العبدَ المؤمنَ هيبةَ أربعين ملكًا، ثم يُخفيها عن الخلق لتتأتَّى معاشرتُهم ومصاحبتهم معه.

وقال نقلاً عن علي الدهقاني: من افتكرَ فكرًا غيرَ صوابٍ تخلّفَ عمَّا هو فيه مسيرةَ سنين[١].

وسأل شخصٌ من العلماء، وقال: أين يكونُ العقل والإيمان والمعرفة؟ فقال: أنت أَرني لونَ هذه الأشياء، ثم إنّي أُريك مكانَها. فبكى السائل وسكت.

وقال: الرجال لا يحدّثون عن مقاماتهم[٢]؛ بل ينزلون عنها، ويحدّثون ليفهمَ الناس.

وقال: كلٌّ يغترُّ بعلمه، فإن وصلَ إلى حيث عَلِمَ أنّه لا يعلمُ، فإنّه يستحيي حينئذٍ عن دعوى العلم والمعرفة، والآن كملت معرفته[٣].

وقال: طاب قلبٌ مرضَ للحقِّ جلَّ شأنه، فإنَّ الحقَّ حينئذ سعادة.

---

(١) في (ب): مسيرة سنتين.
(٢) في (ب): عن مقاتلهم.
(٣) في (أ): كلّمت معرفته.

وقال: إن في هذا الطريق سوقًا يُسمّى سوق الرجال[١]، وفيه صورٌ حسنةٌ، فكم من السالكين إذا سلكَ ووصلَ إليه، سكنَ من السير، وتلك الصورُ هي الكرامات، ورؤيةُ الطاعات الكثيرة، والدنيا والآخرة، فإذا نظروا في السلوك إلى شيءٍ من الأمور المذكورة، واغترُّوا به، تأخَّروا عن المقصود، ولم يصلوا إليه، فالواجبُ على السالك العارفِ أن يتركَ الخلقَ، ويتوجَّهَ إلى الخالق، ويَضَعَ رأسهَ على الأرض سجدةً لله تعالى، ويغوصَ في بحر لُطفه إلى أن يصلَ إلى معرفة توحيده.

وقال: للعلم ظِاهرٌ، ولظاهره ظاهرٌ وباطن، ولباطنه باطنٌ، فالظاهرُ وظاهرُ الظاهر ما يتداولُهُ العلماء، وعلمُ الباطن ما يُحدّثُهُ الرجالُ بعضهم مع بعض، وأمّا باطنُ الباطن فما يحدّثُهُ الرجال مع الحقِّ تبارك وتعالى.

وقال: ما دام الإنسانُ طالبًا للدنيا فهي سلطانٌ عليه، فإذا تركها صارَ سُلطانًا عليها.

وقال: الفقيرُ من لا يلتفت إلى الدنيا ولا إلى الآخرة، فإنَّ الدنيا والآخرة أحقرُ من أن يكونَ لهما نسبةٌ إلى قلبِ العارف.

وقال: كما لا يطلبون منك الصلاةَ قبل وقتها، فكذلك أنت لا تطلبُ الرِّزقَ قبل أوانه.

وقال: الرجولية بحرٌ يجري منه ثلاثُ عيون: الأولى السخاوة، والثانية الشفقة، والثالثة الافتقار إلى الله تعالى في جميع الأحوال، والاستغناء عن الخلقِ بالحقِّ.

وقال: إنَّ الله تعالى يرفعُ من كلِّ قومٍ شخصًا، ويعفو عنهم بسببه.

وقال: إنَّما يترقَّى الرجالُ بطهارةِ الباطن، لا بكثرة العمل.

وقال: قال النبيُّ ﷺ: «العلماء ورثتي[٢]» والوارثُ ينبغي أن يكونَ على

---

(١) في (أ): طاب قلب مرض للحق يُسمّى سوق الرجال.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى أحمد في المسند ٥/١٩٦، والترمذي (٢٦٨٢) في العلم، =

طريقة المورّث، والنبيُّ ﷺ اختار الفقر، وكان ﷺ ذا كرم وسخاء، وخُلقٍ حسن، هاديًا للخلق، أمينًا غير خائن ولا طامع، معتقدًا أنَّ الخيرَ والشرَّ من الله تعالى، ناصحًا غيرَ غاشٍّ، ما كان خائفًا ممّا يخافُ منه الناس، ولا راجيًا ممّا يرجو منه الناس، ولا مغترًّا بشيءٍ، فهذه بعضُ أوصافه عليه الصلاة والسلام، فيجبُ على من يدّعي ورائتَهُ أن يتَّصفَ بها، وإلاّ ببعضها.

وقال: كان النبيُّ ﷺ بحرًا، لا حدَّ له ولا ساحل، فلو ظهرَ منه قطرةٌ لغرقَ الخلقُ كلُّهم.

وقال: نحن في قافلةٍ، مُقدِّمتُها محمّد المصطفى ﷺ، وأصحابُهُ وراءه، ونحن وراءهم، فطوبى لمن هو في هذه القافلة.

وقال: إنَّ الله تعالى أدخلَ الأنبياءَ والأولياء في الوجود وهم عطاش، وأخرجهم من هذا العالم وهم عطاش.

وقال: ليس هذا البحر ـ أي بحر المعرفة، أو بحر التوحيد ـ ممّا يُدركُ غوره، أو يُرى ساحلُه، كم من سفينةٍ انكسرتْ فيه، وما وصلتْ إلى ساحلٍ! بل كم من الناسِ غرقت في ساحل هذا البحر قبل الوصول إليه!.

وقال: ألفُ منزلٍ من العبد إلى مبادىءِ التوحيد، أوّلُ المنازل وهو الكرامة، فإنِ اغترَّ بها العبدُ الدنيُّ الهمَّةِ، فلا يصلُ إلى سائر المقامات.

وقال: لله رجالٌ لو وضعتِ السمواتُ والأرض من المشرقِ إلى المغرب في طرفٍ من صدورِهم، لَمَا أحسُّوا بها.

وقال: أيُّ قلبٍ يكونُ فيه غيرُ الله، ولو كان طاعةً فهو ميت.

قيل له: كيف قلبك؟ قال: فُرِّقَ بيني وبين قلبي منذ أربعين سنة.

وقال: لا حجابَ بين الحقِّ والخلق سوى النفس؛ فإنَّ الأولياء اشتكوا منها، وكذا الأنبياء عليهم السلام.

= باب ما جاء في فضل الفقه، وأبو داود (٣٦٤٢)، وابن حبان ١/ ٢٨٩، وابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة، باب فضل العلماء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

وقال: لا فتنةَ من الشيطان في الدِّين، إنّما الفتنةُ فيه من رجلين: عالمٍ حريص على الدنيا، وزاهدٍ عارٍّ عن العلم.

وقال: أفضلُ الأعمال ذكرُ الله تعالى، والتقوى، والسخاوةُ، وصحبةُ الصالحين.

وقال: زيارةُ المؤمن خيرٌ من ألفِ دينار صدقةً في سبيل الله، وإذا حصلتْ لك زيارةُ المؤمن، فاعلمْ أنَّ الله تعالى يرحمك.

وقال: العلم النافع علمٌ تعملُ به، وخيرُ الأعمال فرائضُها.

وقال: العقلاءُ يرون اللهَ تعالى بنور القلب، والمحبُّون بنورِ اليقين، والرجالُ بنور المعاينة.

وقال: بعضُهم يدّعي الوجدان، ولا يعلمُ أنَّ دعوى الوجدان حجابٌ.

وقال: المجاهدةُ على ثلاثة: إمّا طاعةٌ للنفس، وإمّا ذكرٌ باللِّسان، وإمّا فكرٌ بالقلب.

وقال: يا جماعةَ المحبّين المُجتهدين، اعلموا أنَّ لا وصولَ إليه بالمرقّعةِ والسجادة، فمن ادّعى بهما فيُدَقُّ ويُرَدُّ.

وقال: إلى متى تقول: أنا صاحبُ الرأي، أنا صاحبُ الحديث!؟ قلْ مرَّةً: (الله)، وأنت لا تكونُ في الوسط، أو قل مرَّةَ: (الله) كما يليقُ به.

قال: الخلقُ كلُّهم يجتهدون في عملٍ ينفعُهم يومَ القيامة، ولا شيءَ أنفعُ للعبد عند الله من إظهارِ العجز.

وقال: ذكرُ الصالحين رحمةٌ للعوام، وغفلةٌ للخواص.

وقال: من أخلاقِ المؤمن أنَّه يشتكي من كلِّ شيءٍ إلاّ من الله، ومن النبيِّ ﷺ، ومن مؤمنٍ نظيفٍ[1] حسنِ الأخلاق.

---

(١) في (ب): ومن مؤمنٍ أخٍ نظيف.

وقال: السفرُ خمسةٌ: الأوّل بالإقدام، والثاني بالقلب، والثالثُ بالهمَّة، والرابع باللقاء، والخامسُ في الفناء.

وقال: من أحبَّه اللهُ تعالى مهَّدَ له الطريقَ إليه[١]، ثم يقصّر له الطريق.

وقال: طعامُ الرجال وشرابُهم محبَّةُ الله تعالى شأنُهُ.

وقال: اختمْ لسانَكَ حتى لا يذكرَ غيرَه، وعلى قلبك حتى لا يُحبَّ غيرهَ، وكذا على الفمِ وسائر الأعضاء حتى لا تأكلَ إلاّ من الحلال، ولا تعملَ إلاّ بالإخلاص.

وقال: الصوفيُّ جسدٌ ميتٌ، وقلبٌ فانٍ، ونفسٌ محترقة.

وقال: نَفَسٌ يتنفَّسُ به العبدُ مع الربِّ خيرٌ من عبادةِ أهل السموات والأرضين.

وقال: الإخلاصُ ما تعملُ لله تعالى، والرياءُ ما تعملُ للخلق[٢].

وقال: الطريقُ إلى الجنةِ قريبٌ، ولكنْ إلى الله تعالى بعيد.

وقال: ينبغي للعبد أن يموتَ في اليوم ألف مرّة، ويحيا حتى يَرزقَهُ حياةً لا يموت بعدها[٣].

وقال: ينبغي للعبدِ أن تتنفَّطَ رجلُه من السفر، وجسدهُ من السكوت، وقلبُه من الفكر.

وقال: لطفُ الله تعالى للمُحبّين، ورحمتُهُ للعاصين.

وقال لشخصٍ يُريد سفرَ الحجِّ إلى الحجاز: لِمَ تُسافرُ إلى الحجاز؟ قال الرجل: أطلبُ الله تعالى. قال الشيخ: لم لا تطلبُ إلهَ خُراسان، وتمشي إلى

---

(١) في (أ): يهديه إلى الطريق، ثم.

(٢) في (ب): والرياء ما تعمل لله تعالى.

(٣) الخبر ليس في (ب).

الحجاز؟ فإنَّ النبي ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو بالصين»[١] ولم يقل اطلبوا الله ولو بالصين.

وقال: جميعُ مخلوقاتِ الله تعالى شَرَكٌ للمؤمن في الطريق.

وقال: من أصبح وأمسى ولم يُؤذِ مؤمنًا، فكأنّما صاحبَ النبيَّ ﷺ، وإن آذى مؤمنًا لا تقبلُ طاعاتهُ في ذلك اليوم.

وقال: من جميعِ ما أعطى اللهُ تعالى عبدَهُ ليس أفضلَ من قلبٍ صافٍ، ولسانٍ صادق.

وقال: من استحى في هذه الدنيا من اللهِ ورسوله والمشايخ، فاللهُ يستحيي منه يومَ القيامة.

وقال: لثلاثِ طوائفِ طريقٌ إلى الله: لصاحبِ العلم والمحبرة، وصاحبِ المرقعة والسجّادة، وصاحب الكدي الذي يعملُ بيده، ويصرفُ على نفسه[٢] وعياله، والفراغُ وعدمُ الاشتغال بعملٍ مهلكةٌ للنفس.

أقول: يؤيِّدُهُ ما رُوي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لا يصيرُ الإنسانُ رجلاً بلبس اللباس الغليظ، وأكلِ الشعير، وإلاّ لكان الحمارُ رجلاً كاملاً؛ فإنّه يلبسُ البَلاسَ[٣] ويأكل الشعير، فلابسُ البلاس وآكلُ الشعير كثيرٌ، ولا بدَّ من قلبٍ مُستقيم، فإنَّ الشُّغلَ إنّما هو بالثواب لا بالثوب. والله أعلم.

وقال: ليس لي تلميذ لأني لا أدّعي بالإرشاد، ولكنّي أقولُ: حسبي الله فحسب.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٥٣، والخطيب في تاريخ. بغداد ٩/ ٣٦٣ (ترجمة طريف بن سلمان) وابن حبان في كتاب المجروحين ١/ ٣٨٢، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٣٨ (ترجمة طريف)، والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٣٠، قال الحافظ المزي: له طرق، ربما يصل بمجموعها إلى الحسن، ويقول الذهبي في تلخيص الواهيات: روي من عدة طرق واهية، وبعضها صالح. انظر كشف الخفا ١/ ١٥٤ (٣٩٧).

(٢) في (أ): ويصرفه على نفسه.

(٣) البَلاس: المِسْحُ: كساء غليظ من شَعَر. متن اللغة.

وقال: إن آذيتَ اللهَ تعالى نوبةً في جميع عمرِك، فعليكَ أن تبكي على نفسك في جميع عمرك، وإذا عفى الله عنك تبقى حسرةُ الإفراط أو التفريط في جنبِ الله في قلبك أبد الآباد.

وقال: لا تليقُ الصحبةُ إلاّ من يكون أَعمى أصم أخرس[1].

أقول: مرادُهُ أن يكون أعمى من رؤية عيوب الناس، وأصمَّ من سماع مساوئهم، وأخرسَ من ذكر الغيبة والنميمة، والوقوع في أعراض الناس، وعن الكذبِ والبُهتان، وعمّا لا يُغني بالكلّية، إذ لو لم يكن كذلك لا استراحةَ لأحدٍ في صُحبته، والمرادُ أنَّ اللائقَ بالمصاحبة من هو أعمَّى عن رؤيةِ غيرِ الله تعالى في الوجود حقيقةً، وأصمُّ عن سماعِ ذكرِ غيره، وأخرسُ عن الاشتغال بغير ذكرِ الله تعالى. والله أعلم.

وقال: طاعة الخلق بثلاثة أشياء: بالنفس، والقلب، واللسان على الدوام، فمن اشتغلَ بالله تعالى بهذه الأشياء، إذا خرجَ من الدنيا يدخلُ الجنَّةَ بَغيرِ حساب.

وقال: من حصَّلَ أُمنيةً من أماني النفس يتجرَّعُ ألفَ حُزنٍ في طريق الحقِّ.

وقال: إنَّ الله تعالى قد قسمَ الأشياء، فجاءَ الحزنُ نصيبًا للرجال، وهم قَبلوا ذلك النصيبَ ورضوا به.

وقال: السلوكُ في طريقِ الحقِّ طيِّبٌ ما لم يطلَّعْ عليه أحدٌ، فإذا اطَّلعَ أحدٌ صار كطعامٍ بلا ملح.

وقال: الرجالُ يتركون العملَ لئلا يتركَهُم العمل.

أقول: معناه أنهم يَتركون الالتفاتَ بالعمل، والنظر إليه، والسرور به، وإلاّ فالعملُ يتركُهم. يعني: إذا التفتوا إلى العمل، واغترُّوا به، فلا ينفعُهم ذلك العمل، إذ ليس خالصًا لوجه الله، فكأنَّ العملَ تركَ صاحبَهُ وهربَ منه، وأمّا إذا لم يكن للعامل نظرٌ إلى عمله، وهو يرى تقصيرَهُ في جميع أحواله وأعماله، فإن

(١) في (ب): أعمى أو أصم أو أخرس.

العملَ حينئذٍ ينفعُهُ لا محالةَ، ولا يتركُهُ ألبتَّةَ. والله أعلم.

وقال: إذا قدّرَ اللهُ تعالى شيئًا، والعبدُ رضي به، فذلك خيرٌ له من ألفِ ألفِ عملٍ لا يرضى اللهُ به.

و: ليس شيءٌ في الدنيا أصعبَ من أن يكونَ لك خصومةٌ مع أحدٍ.

وقال: الصلاةُ والصومُ وسائرُ العبادات عظيمةٌ، ولكنَّ تصفيةَ القلب من الكِبْرِ والحِرص والحسد وغيره من الصِّفات الذميمة أَعظمُ وأجلُّ.

وقال: اجتهادُ الرجالِ إلى أربعين سنة؛ عشرُ سنين لتقويم اللسان، وعشرٌ لتصفية القلب عن الكدورات الجسمانية، وعشرٌ لتخلية الروح، وعشرٌ لتجلية السرِّ، فإذا تمَّتِ المدّةُ يُمْكنُ أن يخلو باطنُهُ عن الهوى.

وقال: ينبغي للمُحبِّ أن لا يخرجَ من الدنيا حتى يرى ثلاثةَ أشياء: يرى جريانَ دموعه من المحبّةَ، ويرى بولَه دمًا من الهيبة، [ويرى] عظامَهُ ناحلةً ذائبةً من نار الشوق.

وقال: يجبُ على المحبِّ أن يذكرَ الله تعالى ذِكرًا لا يحتاج إلى ذكره ثانيًا ـ يعني أن ينساه[1] ـ وإذا كان كذلك فكيفَ يذكرُهُ؟ لأنَّ الذِّكرَ لا يكونُ إلاّ بعد النسيان.

وقال: غايةُ الرجل أن يعلمَ نفسَه كما يعلمُ الله تعالى.

أقول: أي يعلم أنه عبدٌ ذليلٌ، عاجز فقيرٌ إلى غير ذلك. والله أعلم.

وقال: للرجالِ حزنٌ لا تَسعُهُ الدنيا والآخرة، وذلك لأجل أنّهم يُريدون أن يذكروا اللهَ تعالى لأجلهِ ذكرًا لائقًا به، ولا يقدرونُ، فيحصلُ لهم لذلك حزنٌ طويل.

وقال: إذا كان قلبُكَ مع الله تعالى، والدنيا كلُّها لك، فلا يضرُّكَ، وإن كنت لابسًا للبَلاَس[2] وقلبُك غافلٌ عنه، فلا ينفعُكَ شيءٌ، وإذا لم يكن قلبُك مع الله

---

(١) في (ب): يعني لا ينساه.

(٢) البَلاَس: تقدم شرحه صفحة ٦٠٠.

تعالى، ولا يكون لك من الدنيا ذرّةٌ لا ينفعُك أيضًا.

وقال: الغريبُ من لا يكون له في السموات والأرضين شعرةٌ، وأنا لا أَقولُ أنا غريب؛ بل أُداري الزمانَ، والزمانُ يُداريني.

وقال: إذا عطشَ العبدُ من محبة الله تعالى، فإذا أُعطي ما في السموات والأرضين فلا يرتوي[١] ولا يَشبع.

وقال: الغفلةُ للخلق رحمةٌ لهم من الله تعالى، فإنهم لو علموا حقيقةَ الأمن[٢] مثقالَ ذرةٍ لاحترقوا.

وقال: إن الله يدفع كلاً من الخلائق عنه بشيءٍ، مثلاً يدفعُ واحدًا من الناس بالدنيا، وآخرَ بالجنة، فأنتم يا جماعةَ الرجال، لا تندفعوا عنه بشيءٍ ـ أي لا تشتغلوا بغيره ـ فإنّ من اشتغلَ بغيرِ مقصوده تخلّف عنه.

قال: كم من الناس يمشون على وجهِ الأرض، وهم أمواتٌ! وكم منهم في بطن الأرض وهم أحياء[٣]!.

أقول: يُؤيِّدهُ قولُ الشاعر:

وإنَّ امرءًا لم يُحْيَ بالعلمِ ميِّتٌ ... وليسَ له حتَّى النُّشورِ نُشورُ[٤]

والله أعلم.

يقول العلماء: كان للنبيِّ ﷺ تسعُ نسوة، ولم يكن يدَّخرُ قوتَ سنة، وهو عليه الصلاة والسلام عاشَ ثلاثًا وستين سنة، ولم يلتفتْ إلى الدنيا وزهرتها، أوليس هذا بأعجب من ذاك!؟.

---

(١) في (ب): فلا يتروّى.

(٢) في (ب): حقيقة الأمر.

(٣) وكأن الكلام ترجمة لبيت قاله معروف الكرخي، أورده ابن الملقن في طبقات الأولياء ٢٨٥، وهو:

موت التقيِّ حياةٌ لا نفاد لها ... قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء

(٤) البيت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. الديوان صفحة ٢٢٠. أنوار العقول.

وقال: جميعُ ما في السموات والأرضين موجودٌ في وجود الإنسان، ولكن أين رجلٌ ذو بصيرة ليطَّلعَ عليه؟!.

وقال: من احترقَ بنار شوقه، فصارَ رمادًا، فتهبُّ ريحُ المحبَّةِ، وتملأُ من ذلك الرماد السماءَ والأرض، فإن أرادَ أن يسمعَ فهناك يسمع، وإن أرادَ الرُّؤيةَ فهناك يرى، وإن أرادَ الذوقَ فهناك يذوق.

وقال: ينبغي للعارفِ في القدم الأول أن يقول: (الله)، ويعرفه، ثم في الثانية: (النار)، وفي الثالثة (الاحتراق).

وقال: من أراد أن ينامَ بالليل، ويأكلَ بالنهار، فمتى يصلُ إلى المنزل؟.

وقال: إن صاحَ جبريلُ من السماء، وقال: ليس أمثالكم في القرب والمنزلة. فصدّقوه؛ ولكن لا تأمنوا مكرَ الله، وآفةَ النفس، وكيدَ الشيطان.

وقال: من لا يغترُّ بالشيطان يغرُّه اللهُ بالكرامة، فإن لم يغترَّ بها يغرُّه به، فإن لم يغترَّ به فهو إنسانٌ كامل.

وقال: العالِمُ اشتغلَ بعلمه، والجاهلُ اشتغلَ بجهله، والزاهدُ بزهده، والعابدُ بعبادته، والعارفُ بطهارة النفس يتقرَّبُ إليه؛ فإنّه طاهرٌ يحبُّ الطاهر.

وقال: إنْ سألَ سائلٌ وقال: الفاني كيفَ يرى الباقي؟ فنقول: الفاني يعرفُ الباقي في دار الفناء، ثم تصيرُ معرفتُه باقيةً في دار البقاء، فيرى الباقي في الآخرةِ بنورِ البقاء.

وقال: لا يرى الأولياءَ إلاّ من كان محرمًا، كما أنَّ مُحرمَ أهلِكَ يجوزُ له أن يراهم.

وقال: كلّما كانتْ محبَّةُ المُريد للشيخ أقوى، كانت معرفتُهُ أتمَّ وأكثر.

وقال: مَنْ لا يتركُ من مُراداته الدُّنيوية ألفًا، لا يصلُ إلى مرادٍ واحدٍ من المُرادات الأُخروية، ومن لا يتجرَّعُ من اليمِّ المرِّ ألفَ جرعةٍ، لا يتجرَّعُ من الحلو جرعةً.

وقال: يا حسرتي على أُلوفٍ ألوفٍ من الناس حيثُ خرجوا من هذه الدنيا على الكفر والغفلة، ولم يَعرفوا ذوقَ الإيمان والمعرفة.

وقال: إذا خرجتَ من البشرية، فعيشك مع الله تعالى[١].

وقال: ثلاثةُ آلاف درجةٍ من الشريعة إلى المعرفة، وسبع مئة ألف درجةٍ من المعرفة إلى الحقيقة، وألفُ ألف درجة من الحقيقة إلى باب الحبيب، لا تُقطعُ درجةٌ منها إلاّ في مقدارِ عمر نوح عليه السلام، بصفاء محمد ﷺ.

وقال: نعمَ العبدُ السقيم[٢] الذي لو اجتمعَ أهلُ السموات والأرضين لأجلِ مُعالجته لم يقدروا عليها، ولا يَبرأُ بمعالجتهم.

وقال: العالِمُ يَشتغلُ بتفسير القرآن، والعارفُ بتفسير نفسه، وشرحِ أحواله.

وقال: إنَّ الله تعالى قسَّمَ الأشياء في الأزل، فجاء نصيبُ العارفين منها الأحزان والهموم.

وقال: اجتهدْ لتصيرَ طاهرًا في هذا الطريق، وإذا توهَّمتَ أنَّكَ طاهرٌ، فاعلمْ أنّه ليس كذلك.

وقال: جميعُ الأنبياء والأولياء اجتهدوا في هذه الدنيا ليعرفوا اللهَ تعالى حقَّ معرفته، فلم يعرفوهُ حقَّ المعرفة، ولم يقدروا عليه، سبحانَ من لم يجعلْ لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلاّ بالعجز عن معرفته.

سُئل عن المحبة، فقال: هي مرتبةٌ، إذا وصلَ العبدُ إليها، فلو أُحسنَ إليه بجميعِ ما أحسنَ إلى جميع العباد لا يطمئنُّ قلبُه، ولو أُوجرَ في حلقه[٣] مثلُ جميع البحور لا يسكنُ عطشُه، ويقول: هل من مزيد.

قيل له: بم تعرفُ صاحبَ الفتوة أنّه صاحبُ الفتوة؟ قال: إذا أَعطى الله أخاه ألفَ كرامةٍ، وأعطاهُ واحدةً، أَحَبَّ أن تكونَ هذه أيضًا مع الألفِ لأخيه.

---

(١) الخبر ليس في (أ).

(٢) في (أ): نعم القلب السقيم.

(٣) كتب في (أ): فوق كلمة (أُوجر): أُجري.

قيل له: تخافُ من الموت؟ قال: الميتُ لا يخافُ من الموت.

نقل عنه أنه سألَ عالِمًا وقال: إنَّ الله يحبُّك وأنت تحبُّه؟ فقال العالِم: بل أنا أحبُّه. قال الشيخ: فعلى هذا ألا تدورُ حولَ تحصيل رضاه؛ فإنَّ المُحبَّ لا قصدَ له إلاّ رضا الحبيب.

قال بعضُ أصحابه يومًا في حضرته: إن الجُنيد رحمه الله دخلَ في الدنيا صاحيًا، وخرج صاحيًا، والشِّبليُّ رحمه الله دخلَ سكرانَ، وخرج سكران. فقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله: إن سُئل الجنيدُ والشِّبليُّ رحمهما الله عن كيفية دخولِهما في الدُّنيا، وخروجهما عنها، فيقولان: لا ندري كيف دخلنا، وكيف خرجنا. وفي الساعةِ نُودي الشيخُ رحمه الله في سرِّه: أن صدقتَ في كلامك هذا، فإنَّ من عرفَ الله تعالى لا يبقى له التفاتٌ إلى غيره، فهو لا يعرفُ غيرَ الله.

قيل له: ما العبودية؟ قال: تركُ الاختيار مع الله تعالى.

قيل له: كيف نعملُ لننتبهَ؟ قال: قدّرْ أنَّ عمرَك محصورٌ في نَفَسٍ، وذلك النَفَسُ بين الشفة والأسنان ـ يعني كادَ أن ينقطعَ ـ فحينئذٍ تُنبَّهُ عن نومةِ الغفلة.

وقيل: ما التوكل؟ قال: أن لا تفزعَ من السَّبُعِ والثعبان، والنارِ والبحرِ الموّاج.

قال له واحدٌ من الأصحاب عن شُغله، قال: شُغلي أن أدفعَ جميعَ ما سوى الله عن خاطري.

وقال رحمه الله: عبدتُ الله تعالى بالإخلاص خمسين سنة، بحيثُ لم يكن لمخلوقٍ طريقٌ إلى قلبي، وكنتُ أُصلّي صلاةَ العشاء، وأقومُ إلى الصباح بهذه الحالة، وكذلك من الصباح إلى المساء، وكان نِيامُ ظاهري، وروحي سائرٌ في الجنة والنار، وفي سائر عوالم المُلك والملكوت.

وقال رحمه الله: يحتاجُ السالكُ في هذا الطريق أولاً إلى الافتقارِ، ثم الخلوة، ثم الحزن، ثم الانتباه.

وكان يُصلّي بين الظهر والعصر خمسينَ ركعة.

وكان رحمه الله ما خُبِزَ في بيته خبزٌ، ولا طُبخ طعامٌ أربعين سنة إلاّ للضِّيفان، وهو وأهله يتبعونهم في الأكل[١]، ومع هذا يقول: لو كانتِ الدنيا لي، وجعلتُها لقمةً، ووضعتها في فمِ الضيف، ما أدَّيتُ حقَّ الضيف.

وقال: لو سعيتم من المَشرقِ إلى المغرب لزيارةِ مُؤمنٍ لله، لم يكن كثيرًا.

وقال: نفسي تشتهي مُذْ أربعين سنة شربةً من الماء البارد، والرائبِ البارد، وما أعطيتُها[٢].

نقل أنه رحمه الله اشتهى الباذنجان أربعين سنة، وما أكل حتى أنَّ أُمّه مرّغَتْ ثديها بالتراب[٣] بين يديه، وتضرَّعتْ حتى أكلَ نصف باذنجانة، وفي تلك الليلةِ قُتل ابنٌ له، ورُمي رأسُه في بيته، وهو يقول في اليوم الثاني: القِدرُ الذي وضعناه على الأُثْفِيَةِ لا بدّ له من رأسِ إنسان[٤].

وقال: سلكتُ لله تعالى سبعين سنةً، وما خطوتُ خطوةً على مُراد النفس، ولا تنفَّسْتُ نَفَسًا على رضاها.

نقل أنه رحمه الله قال: الأرضُ كلُّها مسجدٌ للمؤمن، والأيام كلُّها يومُ الجمعة، والشهور كلُّها رمضان.

وقال: لو مُلئتِ الأرضُ كلُّها ذهبًا، فالمؤمنُ هو الذي صرف الكلَّ في رضا الله تعالى، لو حصلَ الكلُّ في يده. واللئيمُ لو حصلَ له دينارٌ يدفنُهُ في الأرض، ولا يُخرجُهُ منها إلى أن يرثه ورثتُهُ بعد موته.

وقال: إنّي إنْ أَخرج من الدنيا وعليَّ دينٌ، لا يكون لي شيءٌ يُصرف فيه، ثم يحضر الخصومُ يوم القيامة، ويتعلّقون بأذيالي، يطلبون حقوقَهم، أحَبُّ إليَّ من أن أردَّ سائلاً بلا شيءٍ، وأحرمَهُ عن العطاء.

---

(١) في (أ): يتبعونهم إلا في الأكل.

(٢) في (ب): وما أعطيتهما.

(٣) في (أ): حتى أمه مرغت بالتراب.

(٤) انظر الخبر صفحة ٥٨٢، و٧٧٦.

وقال: إن سأل الله عنّي يومَ القيامة، وقال: ماذا جئتَ به من الدنيا؟ فأقول: إلهي، قيَّضْتَ عليَّ كلبًا في الدنيا[١]، يعضُّني، ويعضُّ غيري، وأنا كنتُ متحيِّرًا في شأنه، كيف أدفعُهُ عنّي وعن غيري! وأعطيتني نَفْسًا نجسةً صرفتُ جميعَ عمري في تطهيرها.

وقال: الناس يَستغيثون بالله في ثلاثة مواضع: وقت النزع، وفي القبر، وفي القيامة، وأنا أَستغيثُ به في جميع الأحوال[٢].

نقل أنه رحمه الله قال: رأيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ في المنام، وقلت: يا ربّ، إنّي مذ ستين سنةً في اشتياقك ومحبَّتك وطلبك. فقال الله تعالى: إذا أنت في ستين سنة طلبتني، وكنتَ في شوقي، فإنّي في الأزل أحببتُكَ، وفي القِدَم طلبتُكَ، فأين محبَّتي من محبتك؟.

قال: رأيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ نوبةً أُخرى في المنام، فقال: يا أبا الحسن، تريدُ أن أكونَ لك؟ قلت: لا، يا ربَّ العالمين. قال: تُريدُ أن تكونَ أنت لي؟ قلت: لا، يا ربَّ العالمين. قال الله: يا أبا الحسن، إنَّ خلقَ الأوّلين والآخرين احترقوا في اشتياقي، ويطلبون أن أكونَ لهم، وأنت تقولُ لا؟! قلت: يا ربَّ العالمين، من أين لي إرادةٌ واختيارٌ حتى أُريدَ وأختار؟! وأَعلمُ أنّك لا تعملُ باختيارِ أحدٍ وإرادته، فإنِ اخترتُ شيئًا، فلا آمنُ من مكرك.

نقل أنه قال: سألتُ الله تعالى أن يُريني كما أنا، فأراني الله تعالى في صورة بَلاَس[٣] متوسّخ مرميٍّ في المزبلة، قلت: إلهي، فإذا أنا هذا، فما هذا الشوق والتضرُّعُ والبكاء؟ فسمعتُ نداءً: يا أبا الحسن، أنت ما تراه، والذي ذكرتَهُ هو منّا لا منك.

ونقل أنّه حين حضرته الوفاةُ، وصّى أصحابَه أن يحفروا في قبره ثلاثين ذراعًا، قال: لأنَّ أرضنا أَعلى من أرضِ بِسطام، ، والأدبُ أن لا يكونَ مرقدُ

---

(١) هو اللسان، انظر الخبر صفحة ٥٢١.

(٢) في (ب): في جميع أحوالي.

(٣) تقدم التعريف به صفحة ٦٠٠.

أبي يزيد البسطامي رحمه الله أَسفلَ من قبري. فامتثلوا أمره، ثم بعد دفنه رأوا أسدًا حذاءَ قبره واقفًا، ففي اليوم الثاني رأوا حجرةً كبيرةً موضوعةً على قبره، وعليها أثرُ قدمِ الأسد، فعلموا أن ذلك كان فعلاً لذلك الأسد.

ونقل أيضًا أنَّهم أبصروا أسدًا يطوفُ بقبره.

وقيل: إنّ من المجرَّبِ أنَّ من زار قبرَه، وطلبَ من الله تعالى حاجةً، فإنَّ الله تعالى يَقضيها.

نقل عن بعض الصالحين أنّه رأى أبا الحسن رحمه الله في المنام، قال: ما فعل الله بك؟ قال: إنَّ الله تعالى ناولني كتابًا بيميني، فقلت: إلهي، لا تشغلني عنك بالكتاب[1]؛ فإنّك قبل وجودي، وقبلَ أن أعملَ ما في هذا، كنتَ تعلمُ ذلك، وأنا أعلمُ ما يصدرُ منّي مع فقري وفاقتي، فأرجو من كرمك أن تُسلِّمَ الكتابَ إلى الملائكة الكرامِ البررة، وتأذنَ لي أن أنظرَ إلى جمالك لحظةً.

نقل عن الشيخ محمد بن الحسين رحمه الله أنه قال: مرضتُ نوبةً، وكان لي حزنٌ عظيم، وغمٌّ أليم من خوف الخاتمة، فعادني الشيخ أبو الحسن رحمه الله، وقال: إنَّك خائفٌ من الموت؟ قلت: نعم. قال: لا تخفْ؛ فإنّي إن متُّ قبلك أَحضرُ عندك عند موتك، وأسألُ الله تعالى أن يُخفِّفَ عليك، ثم رزقني اللهُ الصحةَ، وتُوفّي الشيخُ، ومضى زمانٌ، ثم مرض الشيخُ محمد بن الحسين رحمه الله مرضَ الموت، ونقل عن ابنِهِ أنه قال: كنتُ عند أبي وقتَ النزع، إذ رأيتُهُ نهضَ قائمًا، وقال: وعليكَ السلام، ادخل. قلت: يا أبي، من الذي تراه؟ قال: الشيخَ أبا الحسن الخَرَقاني رحمه الله، فإنّه وعدني من زمانٍ أن يحضرني عند الوفاة، والآن قد وفا بما وعد، وحضرني، ومعه جماعةٌ من أولياء الله تعالى لئلا أخافَ الموت. قال هذا، وسلّمَ الروحَ.

نسألُ الله تعالى أن يفيضَ على أرواحهم زلالَ لطفه ورضوانه، ورحمته وغفرانه، ونستشفعُ بجميع أوليائه إليه أن يغفرَ خطايانا وزلاّتنا، ويَسترَ علينا

---

(١) في (ب): لا تشغلني أنت بالكتاب.

عَوراتنا، ويؤمِّنَنا عند روعاتنا، ويرزقَنا بحرمتهم قطرةً من بحر محبّته، وينوّرَ قلوبنا بأنوارِ معرفته، ويستعملَنا بما يُحبُّ ويرضى، ولا يجعلَ لأنفسنا وللشيطان حظًّا ونصيبًا في أعمالنا؛ فإنّه يُجيبُ دعوة الداعي إذا دعاه، وكيف لا يُجيب؟ وإنه عبده وهو مولاه، وأن يُصلّي على جميعِ الأنبياء والمُرسلين، وأن يخصَّ محمدًا ﷺ بأفضلِ الصلوات والتسليم، وعلى آلِ كلٌّ وصحابته وجميع الصالحين، ويسلّمْ تسليمًا دائمًا كثيرًا كثيرًا.

* * *